الأسلوب الطبوغرافى في رسوم الحرمين الشريفين في المخطوطات العثمانية

أ . د / حسن محمد نور عبد النور•

الملخص:

تعريف بالأسلوب الطبوغرافي:

الأسلوب الطبوغرافى هو أسلوب يشبه رسم الخرائط المجسمة فهو أقرب الى التخطيط المعمارى في مقاطع رأسية وأفقية دقيقة ومتصلة، رسمت بعين الطائر أو بما يسمى بالمنظور الجوى بحيث تبدو من مختلف الزوايا وتظهر كل التفاصيل والمعالم الطبيعية والإنشائية وسماتها السطحية، لكنه يختلف عن أسلوب رسم الخرائط البحرية والخرائط الطبوغرافية، إذ يتميز الأسلوب الطبوغرافى بخلوه تماما من رسم العنصر الآدمى ولذلك اتسم بالجمود والجفاف، ولكى يخفف الفنان من ذلك الجمود زود الأسلوب الطبوغرافى أحيانا برسوم بعض أنواع الطيور والحيوانات والأسماك والأشجار بخطط لونية جذابة .

ابتكر هذا الأسلوب الفنى الطبوغرافى نصوح المطراقجى المولود في مدينة فسوكا (visoka) في البوسنة، وهو فنان متعدد المواهب الى جانب كونه مؤرخ وضابط وذى حظوة عند السلاطين العثمانيين (بايزيد الثانى وسليم الأول وسليمان القانونى) انتشر الأسلوب الطبوغرافى في الفنون العثمانية سواء في المخطوطات المزوقة بالتصاوير، أو على كثير من الفنون التطبيقية كالبلاطات الخزفية والسجاد والأخشاب والرسوم الجدارية المنفذة بالفرسكو أو بالزيت، لكن دراستى سوف تقتصر على

المخطوطات فحسب:- لقد وصلتنا مجموعة كبيرة من المخطوطات التركية العثمانية المزوقة بالتصاوير وفق الأسلوب الطبوغرافى، وذلك في سلسلة شبه متصلة منذ القرن ١٠هـ / ١٦م حتى القرن ١٣هـ / ١٩م، من أمثلتها النسخ المتعددة من مخطوط دليل مكة والمدينة لمؤلفه غلام على، والنسخ المتعددة من مخطوط دليل الخيرات لمؤلفه محمد بن سليمان الجزولى، ومخطوط دلايل الخيرات لمؤلفه الغزالى، ومخطوط نبذة المناسك لمؤلفه مراد النقشبندى، ومخطوط روايات تاريخية عن الحرمين، ومخطوط فتوح الحرمين، ومخطوط تحفة الحرمين، ومخطوط زيارات نامة مكة مكرمة ومدينة منورة، وغير ذلك مما تحتفظ به المتاحف العالمية ودور حفظ المخطوطات .

الكلمات الدالة: المسجد الحرام بمكة ؛ المسجد النبوى ؛ طبوغرافيا ؛ مخطوطات ؛ العصر العثمانى

• أستاذ الآثار والفنون الاسلامية بكلية الاثار جامعة سوهاج hassannour1969@hotmail.com

وسوف نختار مجموعة من التصاوير الملونة من المخطوطات السابقة وفق ترتيب تاريخى لنسخها وتزويقها ثم نصفها وصفا علميا منظما لكافة مفرداتها المعمارية بداية بالتخطيط والمساقط المعمارية ثم العناصر والوحدات المعمارية ثم الألوان.
والزخارف المصاحبة لهذه الرسوم الطبوغرافية للحرمين الشريفين بمكة والمدينة، ثم نقارنها بما ورد من معلومات المصادر التاريخية والوثائقية العثمانية من جهة، وبالواقع المعمارى للحرمين الشريفين في العصر العثمانى من جهة أخرى، وذلك لاختبار صحة ودقة هذه الرسوم الطبوغرافية .
هو أسلوب فني يشبه رسم الخرائط المجسمة، وهو أقرب إلى المساقط والتخطيطات المعمارية في مقاطع رأسية وأفقية دقيقة ومفصلة، رسمت بعين الطائر من عل، أو بما يسمي بالمنظور الجوي (Air perspective) كما رسمت من الأمام ومن الجوانب ومن مختلف الزوايا مراعية لقواعد المنظور تارة ومخالفة له تارة أخرى، بل ترسم أحيانًا وفق أكثر من نوع من أنواع المناظي، وهو أسلوب يصف أبرز المعالم الطبيعية والإنشائية أو سماتها السطحية، فهو يرسم الهضاب والجبال والأودية والبحيرات والأنهار، كما يرسم الطرق والجسور والعمائر بأنواعها، ويتميز ذلك الأسلوب بخلوه تمامًا من أية رسوم آدمية مصاحبة له، ولهذا جاء جامدًا وجافًا، وفي محاولة للتخفيف من جموده وجفافه كثيرًا ما زود برسوم الطيور والحيوانات والأسماك والأشجار.[١]
ويختلف الأسلوب الطبوغرافي عن الأطالس البحرية والخرائط الطبوغرافية في أن هذه الأطالس إنما ترسم المواني‌ء البحرية وما يتصل بها من أساطيل ومراكب وقلاع بحرية وأسلحة وأعلام، وما عليها من مقاييس رسم علمية وبوصلة الاتجاهات وشارات ورموز بحرية وبرية بحرية، ويشترك الأسلوبان في وصف المعالم الطبيعية والإنشائية وسماتها السطحية.
بدأ الأسلوب الطبوغرافي بشكل رمزي بسيط في إيران أواخر القرن ٩هـ/١٥م، ثم نضج واكتملت سماته على أيدي المصور العثماني نصوح المطراقجي في بداية القرن ١٠هـ/١٦م لدرجة يعتبر معها أنه مبتكر لذلك الأسلوب، مع أن أول تصويرة طبوغرافية في التصوير العثماني كانت في مخطوط سليم نامة الذي يرجعه أسلوبه الفني لما بين عامي (٩٢٨-٩٣١هـ/١٥٢١ – ١٥٢٤م).[٢]
ولد نصوح المطراقجي بمدينة فسوكا (Visoka) في البوسنة، وهو ضابط عسكري كان يحمل درع السلطان سليمان القانوني وترقى حتى صار أمين سر حملة، وكانت يتقن الطعن بالرمح والسيف وسمي بالسلاحي، وشارك في كثير من حملات سليمان

---

[١] د. حسن محمد نور عبد النور: التصوير الإسلامي الديني في العصر العثماني، سلسلة الدراسات الأثرية – ٣ - جامعة جنوب الوادي، كلية الآداب، ١٩٩٩م، ص ١٨٨.
[2] J. M. Rogers: The Topkapi Saray Musuem The Album and illustrated Manuscripts. Thams and Hudson. London. 1986. p.209.

القانوني كشاهد عيان لأحداثها التي كتب بعض مخطوطاتها ورسم بنفسه منمنماتها، ونال الحظوة لدى السلطان والصدور العظام والباشاوات ؛ لأنه فنان منعدم النظير ومتعدد المواهب، يؤلف المخطوطات التاريخية وينسخها بنفسه لجودة خطه ثم يزوقها بريشته بالتصاوير الملونة بأسلوبه الطبوغرافي المنفرد.[٣]ترجم إلى التركية كتاب المؤرخ العربي الطبري "تاريخ الرسل والملوك" ثم ألف مجموعة كبيرة من المخطوطات منها : تحفة الجوازات، عمدة الحساب، تاريخ السلطان بايزيد والسلطان سليم، سليمان نامة، فتح نامة قرة بغدان، بيان منازل السفر في العراقين (العراق العربي والعراق العجمي)، وغير ذلك.[٤]

ولقد وصلتنا نسخ عديدة من بعض المخطوطات السابقة مزوقة بالتصاوير وفق الأسلوب الطبوغرافي الذي استمر لعدة قرون ينفذ في المخطوطات العثمانية حتى القرن ١٣هـ/١٩م على أيدي تلاميذ نصوح السلاحي المطراقجي، كذلك وجدنا هذا الأسلوب منفذ على الفنون التطبيقية العثمانية كبلاطات القاشاني والأطباق والتحف الخزفية وبعض السجاجيد وأشغال الخشب والجص وغيرها، ثم ينتهي المطاف بالأسلوب الطبوغرافي في الفن العثماني بأن تكون له السيادة في الرسوم الزيتية الجدارية داخل العمائر المدنية والدينية طوال القرن ١٣هـ/١٩م.[٥]

ولكن بحثي سيقتصر على الأسلوب الطبوغرافي لرسوم الحرمين الشريفين في المخطوطات العثمانية فحسب، بحيث نختار نماذج من تلك الرسوم من القرون ١٠ حتى ١٣هـ/١٦-١٩م، ونصفها في ترتيب تاريخي، ثم نقارنها كلما احتاج الأمر بالواقع المعماري للحرمين الشريفين في العصر العثماني، وبما ورد من معلومات بشأنهما في المصادر التاريخية وكتب الرحلات، وذلك لاختبار صحة وصدق هذه الرسوم الطبوغرافية.

عمارة المسجد الحرام بمكة المكرمة في العصر العثماني:

دخلت الحجاز تحت النفوذ العثماني سلمًا عندما أرسل الشريف بركات ابنه أبا نمي إلى السلطان العثماني سليم الأول في القاهرة ليعلن ولائه للدولة العثمانية، كان ذلك سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م، واستمر الوجود العثماني في الحجاز حتى قيام الحكومة الهاشمية في سنة ١٣٣٤هـ/١٩١٥م واستقلال الحسين بن على عن الدولة العثمانية.

واهتم السلاطين العثمانيين بعمارة المسجد الحرام طوال عصرهم، ففي عهد سليمان القانوني (٩٢٦–٩٧٤هـ/١٥١٩–١٥٦٦م) تمت توسعة الحرم الشريف في أربعة اتجاهات ورمم سقف الكعبة سنة ٩٥٩هـ/١٥٥١م، وأرسل منبرًا من الرخام للحرم،

---

(3) H. Yardaydin: Matrakci Nasuh. Ankara Universities ilahiyat Fakultesi. Yayinlari. XLIII. 1963. p. 30.

(4) Ibid, pp. 33-36.

(5) G. Renda: Batiliasma Döneminde Turk Resim Sanati 1700 – 1890. Ankara. 1977. p. 252.

وبنيت المدارس السليمانية الأربعة في الجانب الجنوبي المتصل به من الركن إلى باب الزيادة وعمل بها مئذنة سنة ٩٧٢هـ/١٥٦٤م.
وفي عهد سليم الثاني (٩٧٤–٩٨٢هـ/١٥٦٦– ١٥٧٤م) استبدل خشب السقف بالمسجد الحرام بقباب حجرية في داير أروقة المسجد كله واكتمل ذلك في عهد مراد الثالث (٩٨٣-١٠٠٣هـ/١٥٧٥-١٥٩٤م) سنة ٩٨٤هـ/١٥٧٦م، بينما جدد أحمد الأول (١٠١٢-١٠٢٢هـ/١٦٠٣-١٦١٣م) سقف الكعبة وميزابها في سنة ١٠٢١هـ/١٦١٢م. أما في سنة ١٠٤٠هـ/١٦٣٠م، فقد هدم مراد الرابع (١٠٣٢-١٠٤٩هـ/١٦٢٢-١٦٣٩م) جدران الكعبة الشمالي والغربي والشرقي وأعاد بنائها، وهو آخر بناء لها حتى الآن.
وفي سنة ١١٣٧هـ/١٧٢٤م من عهد أحمد الثالث (١١١٥-١١٤٣هـ/١٧٠٣-١٧٣٠م) أعيد بناء المدارس السليمانية بعد خرابها. وفي عهد عبد المجيد بن محمود الثاني (١٢٥٥-١٢٧٧هـ/١٨٣٩-١٨٦٠م) تم تجديد قباب الحرم وأعمدته. وفي سنة ١٣٠١هـ/١٨٨٣م من عهد عبد الحميد الثاني رممت بعض القباب وأزيلت قبتا التوقيت وسقاية العباس من الحرم لأنهما كانتا تحولان دون رؤية الكعبة أثناء الصلاة.[٦]
وهكذا بعد استقرار عمارة المسجد الحرام في العصر العثماني، وطبقًا لأقوال المؤرخين والرحالة، يوصف بأنه من الداخل مستطيل أقرب إلى التربيع، وفي وسطه بميل إلي الزاوية الجنوبية توجد الكعبة المشرفة، ويحيط بالمسجد من جهاته الأربع ثلاثة أورقة تغطيها القباب الحجرية المقامة على أعمدة رخامية أو دعائم حجرية، وللحرم فناء (صحن) كبير غير مسقوف (شكل رقم ١، أ – ب).
والكعبة ذات شكل مربع مبني بالحجارة بارتفاع ١٥ مترًا، وتسمي زواياها بالأركان، فالشمالي يسمي العراقي لأنه جهة العراق والغربي الشامي والقبلي اليماني والشرقي يسمونه ركن الحجر الأسود، والمسافة الصغيرة بين ركن الحجر الأسود وباب الكعبة تسمي بالملتزم، ويخرج من وسط الحائط الشمالي الغربي من أعلاه الميزاب (المزراب)، ثم حجر إسماعيل بالجهة الشمالية من البيت وعرضه ١٤ ذراعًا، ومقام إبراهيم وقبته المجددة سنة ١٠٧٢هـ/١٦٦١م، والمنبر الرخامي السليماني شرقي
ويحيط بالكعبة المطاف وبخارجه تجاه كل ضلع من أضلاع البيت عدا الشرقي سقيفة قامت على أعمدة رخامية، يصلى في الشمالية منها إمام الحنفية وفي الغربية إمام المالكية وفي الجنوبية إمام الحنبلية، أما إمام الشافعية فيصلي خلف مقام إبراهيم.[٧]

---

[٦] د. أحمد رجب محمد على: المسجد الحرام بمكة المكرمة ورسومه في الفن الإسلامي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ٧٨ – ٨٥.
[٧] نفس المرجع السابق، ص ٨٤.

أبواب المسجد الحرام:

ثمة دراسة موسعة عن أبواب المسجد الحرام أحصت "أسماء" هذه الأبواب حتى نهاية العصر العثماني في نحو واحد وتسعين اسمًا، كما صححت موضع كل من باب العتيق وباب الباسطية وكانا قد وضعا خطأ على خريطة تركية (شكل رقم ٢) مؤرخة بسنة ١٢٩٨هـ/١٨٨٠م [٨] لكن الذي يهمنا في هذا الموضع أن "إبراهيم رفعت" زار المسجد الحرام في نهاية العصر العثماني وذكر أن للمسجد ٢٥ بابًا، منها ١٩ باب كبيرة، ٥ في الجهة الشرقية، و٧ في الجنوبية و٥ في الغربية، و٨ في الجهة الشمالية.

مآذن المسجد الحرام:

كان للمسجد الحرام بعد استقرار عمارته في العصر العثماني سبع منارات، إحداها عند باب العمرة في الركن الشمالي الغربي بناها سليمان القانوني سنة ٩٣١هـ/١٥٢٤م، وجعل رأسها مخروطية، والثانية منارة باب السلام بناها السلطان المملوكي فرج بن برقوق سنة ٨١٠هـ/١٤٠٧م، والثالثة منارة باب على بناها سليمان القانوني وجعل رأسها مخروطية، والرابعة منارة حزوزة أو مئذنة باب الوداع جددت سنة ١٠٧٢هـ/١٦٦١م، على الطراز العثماني، والخامسة منارة باب الزيادة بناها السلطان المملوكي برسباي سنة ٨٣٨هـ/١٤٣٤م، والسادسة منارة مدرسة قايتباي بنيت مع المدرسة سنة ٨٨٣هـ/١٤٧٨م، والأخيرة منارة السليمانية في إحدى المدارس الأربع بين باب السلام وباب الزيادة. [٩]

بدأ سليمان القانوني في سنة ٩٣٨هـ/١٥٣١م فأصلح ما تهدم من الجدار الغربي للحجرة النبوية، وزين الغرفة بالرخام الفاخر، وجدد باب السلام وزخرفه حتى أن الرحالة "بوركهارت" الذي زار المدينة المنورة سنة ١٢٣٠هـ/١٨١٤م أشاد بذلك الباب وزخارفه، وفي سنة ٩٤٧هـ/١٥٤٠م هدم سليمان القانوني باب الرحمة وجدده، وبني المنارة السليمانية بقمة مخروطية، كما هدم القبة الموجودة بوسط صحن المسجد والمخصصة لحفظ زيت المسجد وشمعه وتحفه الثمينة وأعاد بناؤها بإتقان جيد. [١٠]

وفي سنة ٩٩٥هـ/١٥٨٦م أعاد مراد الثالث بناء الجدار الممتد من باب النساء إلى المنارة السليمانية كما أضاف المنبر الرخامي الجميل على يمين المحراب النبوي سنة ٩٩٨هـ/١٥٨٩م.

وفي سنة ١٠٤٤هـ/١٦٣٤م زاد مراد الرابع في رواق القبلة ثلاث بلاطات مما يلي الصحن بقباب نصف كروية. وفي عهد محمد الرابع (١٠٥٨-١٠٩٩هـ/١٦٤٨-

---

[٨] د. طه عبد القادرة عمارة، عدنان محمد الحارثي: تاريخ عمارة وأسماء أبواب المسجد الحرام حتى نهاية العصر العثماني، مجلة كلية الآداب، جامعة حلوان، العدد ٩ – ١٠ لسنة ٢٠٠١م، ص ٧٥.

[٩] د. أحمد رجب محمد على: المرجع السابق ٩

دراسة معمارية حضارية، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص ١٧.

١٦٨٧م) هدمت منارة باب السلام وأعيد بناؤها على نمط المنارة السليمانية، ورممت القبة الشريفة وسقوف دكة الأغوات.
وفي سنة١١١١هـ/١٦٩٩م بعهد مصطفى الثاني(١١٠٦-١١١٥هـ/١٦٩٤-١٧٠٣م) تم تجديد سقوف المسجد النبوي، ويفهم من الرسم الذي أعده "بيرتون" سنة ١٢٦٩هـ/١٨٥٢م أن التسقيف في تلك العمارة كان باستخدام القبب.
وفي سنة١١٣٣هـ/١٧٢٠م جدد أحمد الثالث قباب الظلة الجنوبية الغربية للمسجد، بينما في سنة١١٤٩هـ/١٧٣٦م جدد محمود الأول(١١٤٣-١١٦٨هـ/١٧٣٠-١٧٥٤م) قباب ظلة القبلة كلها.
وفي سنة ١٢٢٨هـ/١٨١٣م من عهد محمود الثاني (١٢٢٣-١٢٥٥هـ/١٨٠٨-١٨٣٩م) أصلحت القبة الشريفة وما جاورها من مقدم المسجد الشريف (شكل رقم٣).
أما عمارة عبد المجيد (١٢٦٦-١٢٧٧هـ/١٨٤٩-١٨٦٠م) فقد غيرت الشكل الخارجي والمسقط الأفقي للمسجد النبوي (شكل رقم ٤) ففي الرسم الذي أعده "بيرتون" بناء على مشاهدته للمسجد يتضح ما يؤيد ما ذكرته المصادر عن قباب سقفه وعددها ٢١٣ قبة.
وهدم السلطان عبد العزيز (١٢٧٧-١٢٩٣هـ/١٨٦٠-١٨٧٦م) المنارة السليمانية وبني مكانها المنارة العزيزية. كما قام عبد الحميد الثاني (١٢٩٣ـــ١٣٢هـ/١٨٧٦-١٩٠٩م) بتذهيب قباب المسجد وزخارفه وبإصلاح أعمدة القبة الشريفة ونوافذها سنة ١٣٠٧هـ/١٨٨٩م، وأعاد بناء الميضأة بصحن المسجد.[١١]
وهكذا استقرت عمارة المسجد النبوي بعد عهد السلطان عبد المجيد بحيث يمكن إجمال وصفه بالآتي:
الشكل العام والتخطيط:- شكله مستطيل بوسطه صحن مكشوف، بجهته الجنوبية ١٢ رواقًا، وبالغربية ثلاثة أروقة، وبالشرقية روقان وبالجهة الشمالية ثلاثة أروقة،وسقف الأروقة من القباب.
أبواب المسجد:- عددها خمسة، اثنان في الجهة الغربية هما باب السلام وباب الرحمة، واثنان في الجهة الشرقية هما باب النساء وباب جبريل، وباب واحد في جهة الشمال أنشأه السلطان عبد المجيد سنة ١٢٦٧هـ/١٨٥٠م فسمي بالمجيدي.
مآذن المسجد:- خمس مآذن في كل ركن مئذنة، ففي الركن الجنوبي الغربي مئذنة السلام، وفي الجنوبي الشرقي المئذنة الرئيسية، وفي الشمالي الشرقي السليمانية، وفي الشمالي الغربي المجيدية، أما المئذنة الخامسة فبجوار باب الرحمة بالضلع الغربي وتسمي مئذنة باب الرحمة، وكلها مآذن عثمانية الطراز أي بقمم مخروطية عدا المئذنة المجاورة للقبة الخضراء فهي مملوكية الطراز أي بقمة على هيئة قلة مقلوبة.

[١١] نفس المرجع السابق، ص ٤٨، ٥٢، ٥٥، ٥٨، ٦٠، ٧٦، ٩٣.

محاريب المسجد:- عددها ستة هي المحراب النبوي، محراب التهجد، محراب عثمان، المحراب السليماني، محراب فاطمة وهو داخل المقصورة، ثم محراب على يمين الداخل من باب النساء وهو من عهد عبد المجيد.

المنبر ودكة المؤذنيين: يوجد به منبر رخامي من عهد مراد الثالث من سنة ٩٩٨هـ/١٥٨٩م، وعلى يساره مقصورة المبلغين الرخامية المقامة على ثمانية أعمدة رشيقة.

الحجرة النبوية:- مربعة وارتفاعها ١٣ ذراعًا من أرضية المسجد، أعيد بناؤها في عهد محمود بن عبد المجيد سنة ١٢٣٣هـ/١٨١٧م، وطليت قبتها باللون الأخضر.

المنشأت الموجودة داخل الصحن:- هدمت قبة الزيت في عمارة عبد المجيد، وكان بالجهة الشرقية من الصحن بئر ماء عذب يقال له زمزم المدنية، وأضيف لهذا الجزء في سنة ١٢٧٧هـ/١٨٦٠م حجرات كمخازن ومكاتب.[١٢]

نماذج من تصاوير مخطوطات القرن ١٠هـ/١٦م:

يعتبر القرن ١٠هـ/١٦م هو القرن الذهبي في إنتاج المخطوطات العثمانية المزوقة بالتصاوير بصفة عامة، وكذلك في المخطوطات المتخصصة في شئون الحرمين الشريفين والمزينة برسوم لهما وفق الأسلوب الطبوغرافي.

ومن تلك المخطوطات:-

مخطوط دليل الخيرات:

ويأتي على رأس هذه المخطوطات وذلك من حيث سبقه وكثرة نسخه، وهو مخطوط ألفه باللغة العربية، أبو عبد الله محمد بن سليمان الجزولي، المتوفي سنة ٨٧٧هـ/١٤٧٢م، ثم ترجم إلى اللغة التركية وزود بالصور الطبوغرافية للحرمين الشريفين وللقدس الشريف، ونظرًا لأهمية المخطوط فقد أعيد نسخه وتزويقه بالصور على مدار أربعة قرون متصلة من مسيرة فن التصوير العثماني، بل ووصلتنا منه نسخ كثيرة مزوقة بالتصاوير وفق الأساليب الفنية لمدارس التصوير الإيراني (التيموري، الصفوي، القاجاري)، وكذلك وفق أسلوب مدرسة التصوير المغولية الهندية، ليس هذا فحسب بل تم شرح مخطوط دليل الخيرات في مخطوطات أخرى تحمل عنوان "توفيق موفق الخيرات لنيل البركات في خدمة السعادات".[١٣] منها شروح تركية عثمانية متأخرة كما سنرى لاحقًا. ومن النسخ العثمانية المزوقة بالتصاوير من دليل الخيرات في القرن١٠هـ/١٦م نسخة في مكتبة جامعة

---

[١٢] د. أحمد رجب محمد علي: المسجد النبوي بالمدينة المنورة ورسومه في الفن الإسلامي، الدارالمصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ٧٠ – ٧٩.

[١٣] د. حسن محمد نور عبد النور: المرجع السابق، ص ١٧٨.

إستانبول[١٤]، وبعض الأوراق المنزوعة من نسخة ترجع لنهاية القرن المذكور تسللت إلى متحف دولة إسرائيل. [١٥]

مخطوط دليل الحج:

يتضمن هذا المخطوط مناسك الحج وشعائره مع آيات قرآنية وأدعية دينية وروايات تاريخية وأوصاف للحرمين الشريفين، ووصلتنا منه عدة نسخ عثمانية مزوقة برسوم الحرمين، منها نسخة محفوظة بمتحف طوبقابوسراي بإستانبول، ترجع لمنتصف القرن ١٠هـ/١٦م، فيها رسم للحرمين الشريفين (شكل رقم ٥ – أ – ب)[١٦] فالتفريغ الأيمن يمثل المسجد الحرام وتخطيطه ووحداته الرئيسية وأبوابه ومآذنه رسمت بالمسقط الأفقي أو الرأسي دون التطرق لتفاصيلها الدقيقة أو مراعاتها لقواعد الرسم المعماري أو لقواعد النسبة والتناسب، وإنما نفذت بشكل رمزي يبرز أجزاء المسجد ومفرداته المعمارية الرئيسة ومواقعها، ولذلك خالفت الواقع المعماري أحيانًا، وروايات المؤرخين أحيانًا أخرى، فرسمت الكعبة بأسلوب القطاع الرأسي على هيئة مستطيل أسود اللون بكسوتها وميزابها بما يتفق مع الواقع، لكن الحجر الأسود برز عن موضعه بما لا يتفق مع الواقع، ورسم المطاف حول الكعبة بأسلوب المسقط الأفقي، بينما استخدم المسقط الرأسي في رسم العقود والأعمدة ومشكاوات الإضاءة سواء المحيطة بالمطاف أم المحيطة بفناء المسجد المكشوف، وظهر في الرسم مقام إبراهيم ومنبرسليمان القانوني،وبجواره منبرصغيرآخر، يجاوره مبني زمزم المرسوم بأسلوب القطاع الرأسي، ويجاور مبني زمزم قبتا العباس والخزنة المرسومتان بأسلوب القطاع الرأسي، وقد باعد الفنان بين هاتين القبتين بما لا يتفق مع أقوال المؤرخين بأنهما متجاورتين.

ويطل على المطاف من جهاته الغربية والجنوبية مقامات المذاهب الحنفية والحنبلية والمالكية مرسومة بأسلوب القطاع الرأسي ومطابقة للواقع في كونها من طابق (دور) واحد عدا مقام الحنفية فمن طابقين (دورين)،لكنها مخالفة لقواعد الرسم المعماري التي تقضي برسم جميع المقامات رأسية وعلى محاور أفقية متوازية.

ويصل بين المطاف وأروقة المسجد مماش مبلطة بالحجر وهوما يتفق مع ما ذكره "البتانوني" بأنها مماش محجورة، ورسمت الأبواب بأسلوب القطاع الرأسي، فرسم في الضلع الشمالي للمسجد ستة أبواب، ونسي باب الندوة لأنه لم يرسم زيادة دار الندوة أصلا في الضلع الشمالي من المسجد، ورسم في الضلع الشرقي أربعة أبواب ولم يرسم باب مدرسة قايتباي، ورسم في الضلع الجنوبي سبعة أبواب، وفي الضلع الغربي ثلاثة أبواب، وكتب أسماء الأبواب إلى جوار فتحاتها، وهي في مجملها تتفق

---

(14) Turkiye Diyanet vakfi islam Ansiklopedisi: cilt. 7. Istanbul. 1993. p. 515.

(15) R. Milstein: Islamic paiting in the Israel Museum. 1984. pl. 158.

(١٦) د. أحمد رجب محمد: المسجد الحرام بمكة المكرمة، لوحة ١٩ وشكل ٢٢، ص ١٣٠، د. أحمد رجب محمد: المسجد النبوي بالمدينة المنورة، شكل ١٩، ص ٩٢.

في أعدادها ومواضعها مع ما ذكره المؤرخون عنها في العصر العثماني. كذلك رسم الفنان للمسجد سبع مآذن تتفق في أعدادها ومواضعها مع ما ذكره المؤرخون لكنه رسمها كلها بطراز واحد عثماني وأغفل طراز القلة المملوكي.[١٧]

أما التفريغ الأيسر فهو رسم عام للمسجد النبوي يجمع بين المسقط الأفقي والقطاع الرأسي، فالمسجد مستطيل محاط من كل جهة برواق واحد مرسوم بأسلوب القطاع الرأسي، والتخطيط هنا يخالف الواقع لأن الرسم منفذ بمخطوط يسبق عمارة السلطان عبد المجيد بثلاثة قرون، وليس التخطيط فحسب بل ووجود القباب في تغطية السقوف وهو ما لم يعرف قبل عمارة السلطان عبد المجيد في المسجد النبوي، وإن كانت معظم الرسوم التي ترجع للقرن ١٠هـ/١٦م رسمت القباب فوق الأروقة بتزامن في الحرمين كليهما، مما يرجح وجود القباب بسقوف الحرمين معًا منذ عهد السلطان العثماني مراد الثالث بنهاية القرن ١٠هـ/١٦م.

وظهر منبر السلطان المملوكي قايتباي في غير موضعه بظلة القبلة، حيث رسم في وسط ظلة القبلة وليس على يسار المحراب النبوي الذي يجاوره المحراب السليماني، ولم ترسم دكة المبلغين (المؤذنين) بظلة القبلة هنا.

وجاء مسقط الصحن مربعًا بما يخالف واقعه المستطيل، وبوسطه قبة الزيت، وبشرقيه بستان فاطمة بهيئة ثلاث نخلات يجاورها بئر مستدير بمسقط أفقي.

ورسم الفنان للمسجد خمس مآذن، بما يتفق مع الواقع في العدد والموضع لكن بأسلوب رمزي لا يعبر عن طرزها، كما أهمل رسم الأبواب.[١٨]

مخطوط دليل مكة والمدينة:

ألفه غلام على في جمادي الثانية سنة ٩٩٠هـ/يناير ١٥٨٢م، ويقع في ٤٣ ورقة مجلدة بالتذهيب والألوان، ومحفوظ بالمتحف البريطاني بلندن، وفيه مجموعة رسوم لغار حراء وقبر حمزة ومكان مولده (ص) ومكان مولد على وفاطمة وأبو بكر وعمر، وجبل ثور، وعرفات، وجامع مزدلفة والجمرات وجامع على وقبة فاطمة، وغير ذلك.[١٩] ففي الشكل (رقم ٦ – أ – ب) اليمني رسم للمسجد الحرام من المخطوط المذكور، وفيه رسمت الكعبة بجوارها حجر إسماعيل يحيط به المطاف ومقام إبراهيم ومقامات المذاهب الثلاثة الحنفي والمالكي والحنبلي وقبتا العباس والخزنة ثم أروقة المسجد وأبوابه ومآذنه على.

---

[١٧] د. أحمد رجب محمد: المسجد الحرام بمكة المكرمة، ص ١٢٢ – ١٢٩.

[١٨] د. أحمد رجب محمد: المسجد النبوي بالمدينة المنورة، ص ٨٩ – ٩٣.

[١٩] د. حسن محمد نور عبد النور: المرجع السابق، ص ١٨٠، ولوحة رقم ١٠١، ص ٢٩٧.
The Unity of Islamic Art. The King Faisal center for Research and Islamic Studies. Riyadh. 1985. p. 68, PL. 50A.

التفصيل التالي:

تتوسط الكعبة المسجد الحرام وقد رسمت بقطاع رأسي على هيئة مستطيل أسود بابها ملتصق بالأرض بما يخالف الواقع، وليس في كسوتها كتابات بما يخالف الواقع أيضًا وعلى يمين الكعبة يوجد حجر إسماعيل المرسوم بأسلوب المسقط الأفقي على هيئة قوس من البناء الذهبي وفي الجهة الشرقية وعلى نفس محورالكعبة مقام إبراهيم محاطًا بشبكة تعلوها قبة، وإلى جواره منبرعثماني الطراز قبته مخروطية، ثم منبر آخر يجري على عجلات، إلى جواره باب بني شيبة بقطاعه الرأسي من عقد وثلاث شرفات، ثم مبني زمزم بقطاع رأسي بهيئة بناء مستطيل تعلوه قبة، ويحيط بالمطاف المقامات الثلاثة،الحنفي من طابقين وسقف جمالوني، والحنبلي من طابق واحد وسقف هرمي، وهو ما يطابق الواقع، أما مقام المالكية فرسم مقلوبًا بما يخالف قواعد الرسم المعماري التي تحتم رسم المقامات الثلاثة رأسية على محاورأفقية متوازية، وقد كتبت أسماء تلك المقامات بجوارها.

ورسمت قبة سقاية العباس وقبة الخزنة في الزاوية الجنوبية الشرقية من الصحن بأسلوب القطاع الرأسي لكن في رمزية واضحة.

ورسم الفنان رواقًا واحدًا في كل جهة مطلا على الصحن بما يخالف قواعد الرسم المعماري، وأحاط الأروقة بإطار رسم فيها الأبواب بأسلوب القطاع الرأسي، ستة في الجهة الشمالية وأربعة في الشرقية وسبعة في الجنوبية وثلاثة في الغربية، مع بعض الأخطاء في مواضعها ومسمياتها.

ورسم المآذن سبعة بما يتفق مع عددها ومواضعها في الواقع لكنه رسمها رمزية متشابهة الطراز.[٢٠]

أما التفريغ الأيسر فهو للمسجد النبوي من نفس المخطوط، وقد رسمه الفنان بهيئة مستطيل محاط من كل جهة برواق مرسوم بأسلوب القطاع الرأسي، وتعمد إظهار مفردات ظلة القبلة كالمنبر والمحاريب ودكة المؤذنين، فظهر بشكل رمزي المحراب النبوي والمحراب السليماني والمنبر العثماني، ثم حجز الفنان الجزء الشرقي من ظلة القبلة بزخارف دالية متكسرة ليرمز به إلى الحجرة النبوية التي جعل قبتها محاطة بهالة نورانية، لكن القبة بدت منفصلة عن الحجرة النبوية لوجود البائكة الجنوبية وهو ما يخالف الواقع وقواعد الرسم.

ورسم صحن المسجد أقرب إلى التربيع بما يخالف واقعه المستطيل، وظهرت فيه قبة الزيت بشكل رمزي، ونخلة مرتفعة، وجعل سقوف المسجد قبابًا، واكتفي بأربع مآذن ولم يرسم مئذنة باب الرحمة بمنتصف الضلع الغربي، ثم جعل للمسجد أربعة أبواب

---

[٢٠] د. أحمد رجب محمد: المسجد الحرام بمكة المكرمة، ص ١٣١ – ١٣٥، لوحة ٢٠.

اثنان بالجهة الشرقية، وهما باب جبريل وباب النساء، واثنان في الجهة الغربية وهما باب السلام وباب الرحمة، وذلك يتفق مع الواقع.[٢١]

مخطوط فتوح الحرمين:

ألف محيي الدين لاري سنة ٩٥١هـ/١٥٤٤م وتم إعادة نسخه وتزويقه بالتصاوير وفق الأسلوب الطبوغرافي في عدة مدارس فنية بالهند وإيران وتركيا، وتصاويره عن جبال مكة ومساجدها ومشاعرها المتصلة بالحج، ومنه عدة نسخ تركية إحداها بالمتحف البريطاني بلندن برقم (Or(٣٦٣٣ [٢٢] مؤرخة بسنة ٩٥١هـ/١٥٤٤م، ونسخة عثمانية أخرى بمتحف المتروبوليتان، ترجع لمنتصف القرن ١٠هـ/١٦م، منها اللوحة (رقم ١– أ – ب) اليمني للمسجد الحرام بشكل اصطلاحي في مقاطع أفقية ورأسية للكعبة والمطاف والمقامات في صحن مستطيل مكشوف يطل عليه من كل جهة رواق واحد يحيطه إطار وزعت فيه

الأبواب كالآتي:

ثلاثة في الغرب يقابلها أربعة في الشرق وسبعة في الجنوب وخمسة في الشمال ونسي رسم الباب السادس في الشمال، كما رسم ست مآذن ونسي رسم السابعة.

واليسري للمسجد النبوي بشكل اصطلاحي في مقاطع رأسيةوأفقية، فالصحن مستطيل مكشوف فيه قبة الزيت وبئر، وبستان فاطمة، وظلة القبلة يظهر فيها المنبر العثماني، والمحراب النبوي والمحراب السليماني، والجزء الشرقي منها خصص للحجرةالنبوية الشريفة، وتميز بزخرفته الدالية المتكسرة، وتغطيه قبة ذهبية، كما ظهرت الأبواب في مواضعها، وكذلك المآذن الخمس في مواضعها وإن رسمت متشابهة رمزية.

نفذت الصور بالألوان المائية في خطة جذابة تعددت ألوانها من الذهبي والأحمر والأسود والأبيض والأصفر والبني والأزرق والأخضر الشاحب.

نماذج من تصاوير مخطوطات القرن ١١هـ/١٧م:

وصلتنا من القرن ١١هـ/١٧م مجموعة من المخطوطات المنسوخة من مخطوطات القرن ١٠هـ/١٦م، لكنها مزوقة بأسلوب القرن ١١هـ/١٧م، مثل عدة نسخ من دلايل الخيرات، دليل مكة والمدينة، كتاب الحج وشعائره، فتوح الحرمين، تحفة الحرمين، وغير ذلك، ونختار منها النماذج التالية:

---

(٢١)د. أحمد رجب محمد: المسجد النبوي بالمدينة المنورة، ص ٩٣ – ٩٧، شكل ٢٠ لوحة ١

(٢٢)د. حسن محمد نور عبد النور: المرجع السابق، ص ١٧٧.

N. M. Titley: Miniatures from Persian, Manuscripts A Catalogue and Subject Index of Paintings from Persia, India and Turkey in the British Library and the Brtish Museum. London. 1970. p. 118.

لوحة (رقم ٢ – أ – ب):
تصويرتان للمسجد النبوي من مخطوط فتوح الحرمين، لمحيي الدين لاري، من القرن ١١هـ/١٧م[٢٣] اليمني رسمت في مقاطع رأسية وأفقية، فالكعبة بالقطاع الرأسي؛سقفها مسطح أبيض، جدارها أسود وحزامه وبابه ذهبيان، بيمينها حجر إسماعيل بهيئة قوس،والمطاف دائري بقطاع أفقي ظهرت المعالم المعمارية بالصحن المكشوف المستطيل كالمقامات الثلاثة ومقام إبراهيم وسقاية العباس وقبة الخزنة، وكتبت أسماؤها إلى جوارها.وتحيط بالصحن من كل جهة بائكة عليها قباب ذهبية اللون،كمارسمت المآذن السبعة بهيئة اصطلاحيةمتشابهة،ورسمت الأبواب بمواضعها في كل ضلع وكتب إلى جواركل باب اسمه، ثلاثة في الغرب وأربعة في الشرق وخمسة في الشمال وسبعة في الجنوب، وهذا يتفق تمامًامع أعداد ومواضع ومسميات أبواب المسجد في القرن ١١هـ/١٧م،والتصويرة اليسري للمسجد الحرام من نسخة أخرى من نفس المخطوط ترجع لنفس القرن، لكنها بخطة لونية مختلفة وبتوزيع آخر للمفردات المعمارية، فالأبواب هنا غير موجودة، والمآذن صحيحة العدد فهي سبعة تمتد بكامل ارتفاعها داخل الصحن المكشوف الذي رسم باستطالة أكبر،وقباب الأروقة قبة باللون الأزرق والأخرى باللون الذهبي بالتناوب،والمسافات البينية للمفردات المعمارية في الصحن مختلفة عن سابقتها سواء للمقامات أو لزمزم وسقاية العباس وقبة الخزنة.

لوحة (رقم ٣ – أ – ب):
تصويرتان للمسجد النبوي من مخطوط "تحفة" الحرمين، فهو عنوان آخر غير سابقة مؤرخ بسنة١٠١٢هـ/١٦٠٣م، محفوظ بمكتبة لندن برقم (١١٠٧٩) Or [٢٤] اليمني رسم فيها صحن المسجد مربعًا بما يخالف واقعه المعماري، وقد ازدحم برسم قبتين بقطاع رأسي وشجرتان مرتفعتان ومئذنتان وأربعة شخوص مقحمين على الأسلوب الطبوغرافي، وظلة القبلة أرضيتها صفراء فاقعة وظهر فيها منبر عثماني، والمحراب النبوي والمحراب السليماني، وأرضية الحجرة النبوية زرقاء فاتحة وبدت وكأنها فناء مكشوف حتى لا تحجب ما بداخلها من قبور، وقبتها تأكسد لونها الحقيقي فظهر كأنه أخضر مسود، وللمسجد رواق واحد مقبب بما يخالف الواقع المعماري لعدد أروقة المسجد، والمآذن خمسة اصطلاحية متشابهة الهيئة فهي عثمانية مخروطية والتصويرة اليسري أكثر بساطة من سابقتها، وأقل ازدحامًا في مفرداتها المعمارية، وكذلك اختلفت خطتها اللونية عن سابقتها، فالصحن المربع باللون الأخضر الباهت، وظلة القبلة باللون الرمادي المزرق، والحجرة النبوية باللون الأزرق الداكن المنقط بنقاط بيضاء منتظمة في صفوف

(23)http://dingeengoete. blogspot.com.eg/2013/07/this-day-in-history.
(24)https://www.pinterest.com/pin/26036504066845548

رأسية وعرضية ومائلة، والقبور والقبة الشريفة باللون الذهبي مثل لون القباب والمداخل، والمآذن صحيحة في أعدادها الخمسة لكنها شاذة في اتجاهاتها المزواة.

شكل (رقم ٧ – أ – ب):

اليمني رسم للمسجد الحرام بمخطوط ديني عن الحج وشعائره، محفوظ بمتحف طوبقابو بإستانبول، رسم المسجد بأسلوبي المسقط الأفقي والقطاع الرأسي بحيث تتوسط الكعبة الرسم، وهي بقطاع رأسي بهيئة مستطيل لم يراع التناسب في أطواله، وباب ملاصق للأرض بما يخالف الواقع، وحجر إسماعيل بمسقط أفقي على شكل قوس شمال الكعبة المحاطة بالمطاف المستدير، كما يظهر مقام إبراهيم بهيئة بناء صغير مربع تعلوه قبة ثم منبر السلطان سليمان ذو القمة العثمانية المخروطية وبجواره منبر آخر ثم المقامات الثلاثة بأسلوب رمزي، ثم قبة سقاية العباس وقبة الخزنة على خط واحد بما يخالف الواقع فإحداهما تتقدم الأخرى.

واكتفي برواق واحد في كل جهة حول الصحن بدلا من ثلاثة، ولم يرسم الفنان زيادة دار الندوة في منتصف الضلع الشمالي، ولا زيادة باب إبراهيم في منتصف الضلع الغربي، ويحيط بأروقة المسجد في مستوى ثان أبواب المسجد، وقد رسمها صحيحة في أعدادها ومواضعها وكتب أسماؤها إلى جوارها، أربعة في الضلع الشرقي (السلام، النبي، العباس، على) وثلاثة في الجهة الغربية (العمرة، إبراهيم، الحزوزة) وخمسة في الجهة الشمالية (السدة، الباسطية، الندوة، الزيادة، باب دريبة) وسبعة في الجهة الجنوبية (بازان، بغلة، الصفا، أجياد، الرحمة، الشرفا، أم هانيء).

ووفق الفنان في رسم المآذن السبعة في مواضعها الصحيحة لكنها موحدة الطراز العثماني كما أنها رمزية اصطلاحية.[٢٥] والرسم الأيسر تفريغ للمسجد النبوي من نفس المخطوط السابق، ظهر فيه الصحن مستطيلا مكشوفًا، يحيطه من ثلاث جهات رواق واحد، أما الجهة ا لرابعة فظلة القبلة، والمفترض ان ترسم بعشرة أروقة لكن الفنان أحاطها برواق واحد ليظهر مفرداتها كالمحرابين النبوي والسليماني، والمنبر، ثم حجز الجزء الشرقي من ظلة القبلة للحجرة النبوية وقبورها ثم غطاها بقبة صغيرة برزت فوق الإطار.

كذلك أظهر مفردات صحن المسجد كقبة الزيت وبستان فاطمة بهيئة ثلاث نخلات وبئر زمزم المدينة ثم رسم للمسجد خمس مآذن عثمانية الطراز، كما رسم الأبواب بأعدادها وأماكنها الصحيحة، بابا جبريل والنساء في الشرق، والسلام والرحمة في الغرب.[٢٦]

---

[٢٥] د. أحمد رجب محمد: المسجد الحرام بمكة المكرمة، ص ١٥٤ – ١٥ لوحة ٢٥ وشكل ٢٤، ص ١٦٠.

[٢٦] د. أحمد رجب محمد: المسجد النبوي بالمدينة المنورة، ص ١٠٣ – ١٠٦، شكل ٢١، ١٨.

شكل (رقم ٨ – أ – ب):
اليمني رسم للمسجد الحرام بمخطوط في مجموعة "إدوين بني" يؤرخ بما بين سنتي ١٠١٢-١٠٢٦هـ/١٦٠٣-١٦١٧م ظهرت فيه الكعبة بقطاع رأسي وحجر إسماعيل بقطاع أفقي كالمطاف، أما المقامات فرسمت بقطاع رأسي، وكتبت أسماؤها إلى جوارها، وبقطاع رأسي أيضًا رسمت قبتا العباس والتوقيت، وأحاط الفنان صحن المسجد برواق واحد بدلا من ثلاثة في كل جهة، ولم يرسم زيادة دار الندوة في الجهة الشمالية ولازيادة باب إبراهيم في الجهة الغربية. ورسم الأبواب بأعدادها الصحيحة وفي مواضعها وكتب أسماؤها إلى جوارها، كما وفق الفنان في رسم المآذن السبعة في مواضعها، لكنها لا تعبر عن طرزها وأشكالها بل هي رمزية اصطلاحية.[٢٧]

شكل (رقم ٨ - ب):
اليسري للمسجد الحرام في نسخة من مخطوط جواهر الغرائب ترجمة بحر العجايب من القرن ١١هـ/١٧م، محفوظ في مجموعة خاصة [٢٨] نفذت مفرداته المعمارية في مقاطع رأسية وأفقية، فالكعبة في مقطع رأسي، وحجر إسماعيل والمطاف في مسقط أفقي، والمقامات والمنبر في مسقط رأسي، وكذلك الرواق المقبب المحيط بالصحن المكشوف، وأهمل رسم الأبواب والمآذن، واستخدمت الألوان الأسود والذهبي والأزرق والأبيض والبني.
وفي نسخة من مخطوط دلايل الخيرات المحفوظ بمتحف دولة إسرائيل ويرجع لمنتصف القرن ١١هـ/١٧م، رسم للمسجد الحرام معظم مفرداته رمزية ولم تراع قواعد الرسم المعماري وبعضها لم يرسم في مواضعه الصحيحة، بل وسقط بعضها الآخر نسيانًا من لدن الفنان كمقام الحنفية، والشافعية والمنبر ذي العجلات وحجر إسماعيل، واختلط الأمر على الفنان في رسم المآذن ونسي رسم إحداها، كما أنه لم الجهة الشرقية.[٢٩]يرسم سوي بابًا واحدًا في
وفي نفس النسخة السابقة رسم للمسجد النبوي بصحنه وأروقته ومآذنه ومن حوله بيوت المدينة المنورة محاطة بسور له أبراج وشرفات، وفي خلفية اللوحة رسم الفنان جبال المدينة وشعابها. أما المسجد نفسه فقد حشد له الفنان معظم العناصر المعمارية بشكل رمزي تارة وغير منطقي تارة أخرى، ويخالف الواقع المعماري تارة ثالثة.[٣٠]

نماذج من تصاوير مخطوطات القرن ١٢هـ/١٨م:
وصلتنا من القرن المذكور مجموعة كبيرة من المخطوطات العثمانية المزوقة برسوم الحرمين الشريفين وفق الأسلوب الطبوغرافي، منها خمس نسخ من دلايل الخيرات

---

[٢٧]د. أحمد رجب محمد: المسجد الحرام بمكة المكرمة، ص ١٤٣ – ١٤٨، شكل ٢٣، ١٤٩، لوحة ٢٣.

[28]https://za.pinterest.com/pin/532128512201849384

[٢٩] د. أحمد رجب محمد: المسجد الحرام بمكة المكرمة، ص ١٥٠ – ١٥٣، لوحة ٢٤.

[٣٠]د. أحمد رجب محمد: المسجد النبوي بالمدينة المنورة، لوحة ١٧، ص ١٠١ – ١٠٣.

للجزولي، محفوظة بمكتبة شستربيتي في دبلن، مؤرخة وتحمل أرقام السجل الآتية: نسخة برقم ٤٨٨ مؤرخة بسنة ١١٧٧هـ/١٧٦٤م، وأخرى برقم ٤٥٩ مؤرخة بسنة ١١٩٦هـ/١٧٨١م، وثالثة برقم ٤٦٠ مؤرخة بسنة ١١٩٩هـ/١٧٨٤م، ورابعة برقم ٤٦٢مؤرخةبسنة١٢١٢هـ/١٧٩٨م، أماالخامسة فمؤرخة بسنة ١٢٧٦هـ/١٨٥٩م[٣١] ونسخة من دلايل الخيرات محفوظة في متحف طوبقابوسراي بإستانبول من القرن ١٢هـ/١٨م.[٣٢]

وتحتفظ دار الكتب المصرية بخمس نسخ من مخطوط توفيق موفق الخيرات لنيل البركات في خدمة منبع السعادات، إحداها برقم حفظ ٥ فوائد تركي، والأخري برقم ١٢ تصوف تركي طلعت، والثالثة برقم ٧٢ تصوف تركي طلعت، والرابعة برقم ٥١ تصوف تركي طلعت، والخامسة برقم ٢ أدعية.[٣٣]

وفي مكتبة شستربيتي بدبلن نسخة من مخطوط دليل الكعبة تحمل رقم حفظ ٤٤٣ مؤرخة بسنة ١١٥١هـ/١٧٣٨م.[٣٤]

ومن دلايل الخيرات نسخة في مجموعة "إدوين بني" الخاصة، كما يحتفظ متحف الفن الإسلامي بالقاهرة بنسخة من مخطوط به آيات وأدعية عن الحج، ومؤرخ بسنة ١١٥٨هـ/١٧٤٥م.[٣٥]

لوحة (رقم ٤ – أ – ب):

تصويرة للحرمين الشريفين من مخطوط دلايل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار، للجزولي، مؤرخ بسنة ١١٣٤هـ/١٧٢٢م،[٣٦] اليمني رسم للمسجد الحرام وما حوله من بيوت مكة المكرمة وجانب من جبالها الشاهقة المرسومة وفق الأسلوب الواقعي القريب من الطبيعة أكدته سماء التصويرة بزرقتها وبياض سحبها، للتصويرة إطار عريض يحيطها من ثلاث جهات مزخ بالزخارف النباتية من أوراق وزهور ملونة قريبة من الطبيعة أيضًا، نفذ المسجد الحرام هذه المرة بالمنظور الآيزومتري.[٣٧]

---

[٣١] د. حسن محمد نور: المرجع السابق، ص ١٧.

(32) G. Renda: op. cit. p. 74. Fig. 42.

[٣٣] د. حسن محمد نور: المرجع السابق، ص ١٧٨.

[٣٤] نفس المرجع السابق، ص ١٨٠، لوحة ١٠٢، ص ٢٩٧.

[٣٥] د. أحمد رجب محمد: المرجع السابق، لوحة ٢٥، ص ١٦٨، لوحة ٢٦، ص ١٦٣ – ١٦٧

[36] www.smu.edu/Bridwell/specialcollectionsandArchiives/Exhibtions/sellers2016/scripture andworship/muhammad

[٣٧] يرسم في هذا المنظور الضلع البعيد بنفس طول الضلع القريب، والمفروض أن الضلع البعيد (يتناقص كلما ازداد العمق إلى داخل اللوحة حتى يتلاشى بالتقائه عند نقطة واحدة مع الضلع الآخر، لكن المنظور الآيزومتري يتوازي ويتساوي فيه كل ضلعين متقابلين بحيث لا يراعي قواعد القرب والبعد المتبعة في المنظور العادي (الأوربي). د. حسن محمد نور: المرجع السابق، ص ١٨٠، حاشية ٢٨٨.

ظهر الصحن المكشوف بكثير من مكوناته كالكعبة وبعض المقامات، وأحاطه من كل جهة من جهاته الأربع برواق واحد من القباب الزرقاء، كما ظهرت زيادة دار الندوة في منتصف الضلع الشمالي، وزيادة باب إبراهيم في الضلع الغربي، ورسمت سبع مآذن في مواضعها لكنها عثمانية الطراز كلها، وأهمل رسم الأبواب.

والصفحة اليسرى لرسم المسجد النبوي بهيئة مستطيل مكشوف منفذ بأسلوب المنظور الآيزومتري، محاط برواق واحد من ثلاث جهات بالقباب الزرقاء، أما ظلة القبلة فمن ثلاثة أروقة مقببة بالقباب الزرقاء، ظهر في الصحن المكشوف بئر زمزم المدينة بقطاع دائري، وقبة الزيت وبستان فاطمة بقطاع رأسي، فارتفعت قبة زرقاء على مستويين من البناء فوق الحجرة النبوية الشريفة، وأحاطت منازل المدينة المنورة بالمسجد، كما ظهر جانب من سور المدينة بشرفاته يحيط بتلك المنازل.

لوحة (رقم ٥ – أ – ب):

تصويرة للحرمين الشريفين من مخطوط دلايل الخيرات للجزولي، نسخه في تركيا حاجي عثمان، سنة ١١٨٣هـ/١٧٦٩م، رسم المسجد الحرام بالصفحة اليمني بأسلوب المنظور الآيزومتري، لكنه اختلف عن نظيره بالتصويرة السابقة في أن صحنه المكشوف هنا محاط برواقين من القباب الزرقاء وليس برواق واحد، وهو ما يخالف الواقع المعماري في كلتا الحالتين، ورسم الكعبة ومطافها وحجرها وما حولها من زمزم ومقامات، كما رسم زيادة دار الندوة وزيادة باب إبراهيم، ورسم المآذن بصحة مواضعها وأعدادها لكنها كلها عثمانية الطراز، وأهمل رسم الأبواب، ثم أحاط الفنان المسجد بمنازل المكيين بأسقفها المسطحة المحمرة وجدرانها البيضاء ذات النوافذ المصفوفة، وظهرت جبال مكة في خلفية الصورة بنية مسودة، ثم اختتتم الفنان لوحته من أعلى بخط الأفق بهيئة قوس نصف دائري أسفله السماء بزرقتها وسحبها البيضاء، ثم زخرف كوشتي القوس بفرع نباتي مزهر باللون الذهبي على أرضية حمراء طوبية.

أما الصفحة اليسرى من التصويرة فهي للمسجد النبوي الذي رسم بهيئة فناءين مكشوفين مربعين، وفق المنظور الأيزومتري، وظهرت معالم الصحنين المحاطين برواقين من القباب الزرقاء، بينما جعل الفنان ظلة القبلة بثلاثة أروقة مقببة ارتفعت عن أقصي يسارها القبة الزرقاء التي تغطي الحجرة النبوية، أهمل رسم الأبواب، ورسم خمس مآذن عثمانية في مواضعها، وأحاط المسجد بمنازل المدينة المنورة ثم أحاط المدينة كلها بسورمحصن بحيث ظهرت شرفاته وأبراجه نصف الدائرية وثلاثية الأرباع وإحدى بواباته بالضلع الأيسر،ولم ينس الفنان رسم نخل المدينة بخلفية الصورة ثم جبالها، وخط الأفق مثل نظيره بالصفحة اليمني.

شكل (رقم ٩ – أ – ب):
اليمني تفريغ لرسم المسجد الحرام بمخطوط دلايل الخيرات المحفوظ في متحف قصر المنيل بالقاهرة برقم سجل٢٣٩،والمؤرخ بسنة ١١٨٩هـ/١٧٧٥م[٣٨]، واليسرى تفريغ للمسجد النبوي من نفس المخطوط.[٣٩]
ففي اليمني رسم المسجد الحرام بأسلوب المنظور الآيزومتري، تتوسطه الكعبة المحاطة بالمطاف والمقامات وزمزم وقبتا العباس والخزنة ثم أروقة المسجد ومآذنه التي نسي منها مئذنة سليمان القانوني بالمدارس السليمانية، ورسم بقية المآذن وفق الطراز العثماني.
وأحاط الصحن برواق مقبب بما يخالف الواقع المعماري وهو ثلاثة أروقة في كل جهة، ورسمت هذه القباب بما يخالف قواعد المنظور.
وفي اليسرى رسم للمسجد النبوي بأسلوب المنظور الآيزومتري، بكامل مفرداته المعمارية، صحنه وأروقته وروضته وقبابه وأبوابه ومآذنه، ولم يظهر في الرسم سوى الرواقين الجنوبي والشرقي نظرًا لاستخدام الرسام للمنظور، كما أن ظلة القبلة بها رواق واحد في الرسم بما يخالف الواقع وهو عشرة أورقة، ثم رسم الحجرة النبوية بحجم كبيرة لا يتناسب مع حجم المسجد، كما نسي رسم باب السلام بالقرب من الزاوية الجنوبية الغربية، وإن كان قد رسم المآذن الخمس صحيحة في أعدادها ومواضعها لكنها رمزية لا تعبر عن تفاصيلها المعمارية الدقيقة.

نماذج من تصاوير مخطوطات القرن ١٣هـ/١٩م:
وصلتنا من القرن ١٣هـ/١٩م مجموعة كبيرة من المخطوطات العثمانية المزوقة برسوم الحرمين الشريفين وفق الأسلوب الطبوغرافي، منها: نسخة من دليل الخيرات مؤرخة بسنة ١٢٣٥هـ/١٨١٩م، تحمل رقم حفظ (٣٠٧ تصوف ت) بدار الكتب المصرية التي تحتفظ أيضًا بالنصف الأول من مخطوط نزهة الأبصار في ذكر الأقاليم وملوك الأمصار، لمؤلفه حسن بن أحمد الشهير بحاكم البقاع، والمؤرخ بسنة ١٢٤٢هـ/١٨٢٦م، برقم حفظ (١٥٠ تيمورية) وفيه أربع صور مذهبة للبيت الشريف الحرم المدني والمسجد الأقصى وقبة الصخرة.[٤٠]
ويحتفظ متحف قصر المنيل بالقاهرة بنسخة برقم سجل (٣٥٨) من مخطوط به آيات قرآنية وأدعية دينية وروايات تاريخية عن الحرمين الشريفين، مؤرخة بسنة

---

[٣٨] د. أحمد رجب محمد: المسجد الحرام بمكة المكرمة، شكل ٢٦، ص ١٧٣، ولوحة ٢٧، ص ١٦٩ – ١٧٢.
[٣٩] د. أحمد رجب محمد: المسجد النبوي بالمدينة النمورة، شكل ٢٢، ص ١٢٥، ولوحة ٢٨ ص ١٢٢ – ١٢٦.
[٤٠] محمد عبد الجواد الأصمعي: تصوير وتجميل الكتب العربية في الإسلام ونوابغ المصورين والرسامين من العرب في العصور الإسلامية، دار المعارف بمصر، ١٩٦٢م، ص ٥٥، ٥٦، ٨٥، ٨٦، لوحة ٥٣، ٥٤.

١٢٤٥هـ/١٨٢٤م، كما يحتفظ متحف الفن الإسلامي بالقاهرة بنسخة من مخطوط فيه روايات تاريخية عن الحج، برقم سجل (١٨١٦٩) مؤرخة بسنة ١٢٨٠هـ/١٨٩٣م، وكذلك تحتفظ مكتبة جامعة القاهرة بنسخة من مخطوط نبذة المناسك تحت رقم (٤٩٨١ ت) ألفه مراد محمد النقشبندي، بها ثلاثة رسوم للحرمين الشريفين والأقصى[٤١]، ترجع للقرن ١٣هـ/١٩م، نختار منها (اللوحة رقم ٦ – أ – ب) اليمني غرة المخطوط وافتتاحيته عبارة عن رسم تخطيطي كمسقط أفقي للحرم، ظهرت فيه الكعبة ومطافها المرصوف بالأحجار، في الفناء المكشوف للحرم توزعت الأثاثات والمفردات المعمارية المختلفة، وكتب اسم كل منها بجوارها كالآتي: حطيم، معجنة مباركة، منبر شريف، مقام شافعي، مقام إبراهيم، زمزم قيوسي، خزينة شريفة، مقام مالكي، مقام حنفي، كذلك كتبت أسماء الأبواب إلى جوارها، وبين الأركان كتبت مجموعة من الأدعية. أما اليسرى فهي صورة مرسومة على الورقة (٣٣ ظهر) من المخطوط وتمثل المسجد النبوي وفق قواعد المنظور العادي، فظهر الصحن المكشوف شبه منحرف تحيطه أربعة أروقة أعمقها رواق القبلة، ثم كتبت أسماء الأثاثات والمفردات المعمارية كل إلى جوارها كالآتي: فخر كائنات عليه أفضل الصلوات والتسليمات، أبو بكر وعمر الفاروق رضي الله عنهما، قبة ديار عشرة، وظهرت خمس مآذن في مواضعها الصحيحة لكنها كلها عثمانية الطراز واصطلاحية رمزية، وثمة شارع ضيق يفصل بين الجدار الشمالي للمسجد وبين نماذج لبيوت المدينة المنورة، كتبت على كل بيت منها عبارة "بيت مدينة"، وزخرف أعلى يمين ويسار الصورة بحليتين زخرفيتين ذهبيتين كأنهما صنبوران
يصبان الرحمات على المسجد وزائريه.[٤٢]

لوحة (رقم ٧ – أ – ب):

تصويرة للحرمين الشريفين من مخطوط دلايل الخيرات للجزولي،
المحفوظ في ملكية آل إبراهيم مصطفي أغا ملطه لي، بمدينة جرجا بمحافظةسوهاج، أي أنه مخطوط أهلي في مجموعة خاصة، وليس في متاحف الدولة أو دور الكتب الرسمية، كما يتضح من أسماء وألقاب العائلة التي تمتلك المخطوط أنهم من أصول تركية، فالأغا تطلق في التركية على الرئيس القائد وشيخ القبيلة، وعلى الخادم الخصي الذي يسمح له بدخول غرف النساء، وملطه لي نسبة لجزيرة مالطه المشهورة بالبحر المتوسط.

يحمل المخطوط عنوان " دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار"، وهى نسخة بحالة جيدة جدًا من الحفظ، وكتبت باللغة العربية، بخط النسخ، وتقع في ١٧٩ ورقة، ومسطرتها ١١ سطرا، ولون الورق عاجي، والكتابة باللون

---

[٤١] د. حسن محمد نور عبد النور: المرجع السابق، ص ١٧٥، ١٧٨، ١٨١، ١٨٤.

[٤٢] نفس المرجع السابق، لوحة ١٠٣، ١٠٤، ص ١٨١، ١٨٢، ٢٩٨، ٢٩٩.

الأسود، والعناوين باللون الأحمر، وأطراف الورقة مذهبة، وتتخلل النص مجموعة من الجداول، وتوجد على ظهر الورقة (٢٧) صورة للحرم المكي، بينما تزين وجه الورقة (٢٨) بصورة للحرم المدني، ومقاس كل صورة من التصويرتين ٩،٥ × ٥،٥ سنتيمتر، والمخطوط غير مؤرخ ويرجعه أسلوبه الفنى الى النصف الثانى من القرن ١٣هـ / ١٩م.

الصورة اليمني (لوحة رقم٧– أ) مرسومة علي الورقة (٢٧ ظهر) لم يسبق نشرها، وتمثل الحرم المكي، وقد نفذ المصور التصميم العام للتصويرة بشكل خرطوش داخل مستطيل الصورة بحيث صنع في أركانها الأربعة مثلثات كروية أرضيتها حمراء قانية ويشغلها فرع نباتي بلون ذهبي، وفي خلفية الصورة رسم بعض جبال مكة بلون رمادي مخضر، ويعلوها الأفق بلون سماوي، وأرضية الصورة كلها بلون ذهبي، ويتوسطها المسجد الحرام مرسوم بمنظور أيزومترى، وهو عبارة عن صحن مكشوف محاط من جهاته الأربعة برواق واحد، بما يخالف الواقع، وتتوسط ذلك الصحن الكعبة المشرفة، وهي مرسومة بلون أسود داكن إشارة إلى كسوتها السوداء، ومزمومة في منتصفها بحزام ذهبي، وهو نفس لون باب الكعبة الذي رسم ملاصقا للأرض، ومن حولها المطاف عبارة عن دائرة كاملة الاستدارة، أرضيتها بلون أبيض ومن حول المطاف توزعت المقامات الأربعة، وقبتا العباس والخزنة،والأبواب والمآذن مخالفة للواقع المعمارى أيضا .

وتحيط المنازل والدور بالمسجد الحرام من كل جانب تقريبا وقد راعي المصور في رسمها قواعد المنظور والظل والنور، وهي في مجملها تتكون من طابق واحد فقط، وأسقفها مسطحة بلون أحمر شاحب، وجدرانها بيضاء تقطعها نوافذ سوداء صغيرة ومستطيلة. وبهذا يكون رسم المسجد الحرام مخالفا للواقع المعماري في عدد أروقته وفي طرز بعض مآذنة، وعدد أبوابه، وطرز وتخطيط الدور المحيط به، فهو مجرد رسم رمزي منفذ بالأسلوب الطوبغرافي.

الصورة اليسرى (لوحة رقم٧–ب) لم يسبق نشرها،ورسمت على الورقة (٢٨وجه)، وتمثل المسجد النبوي بالمدينة المنورة، وقد نفذها المصوربنفس الأسلوب الذي نفذ به رسم المسجد الحرام بنفس المخطوط، سواء في التصميم العام للصورة، أو في خطتها اللونية، أو في إتباع قواعد ونوع المنظور والظل والنور، فالمسجد يتوسط الصورة، ومنفذ بالمنظورالأيزومتري،وهوعبارة عن صحنين مكشوفين يفصلهما رواق واحد، ويحيط بهما من بقية الجوانب رواق واحد أيضا، مقبب بقباب ضحلة، وفي ذلك التخطيط مخالفة للواقع. وتخطيط الحجرة النبوية وشكل قبتها مخالف للواقع أيضا، أما الصحن الشمالي فظهرت فيه قبة الزيت على اليمين وهي مخصصة لحفظ الزيوت اللازمة لإضاءة المسجد، وقد هدمت هذه القبة في عمارة السلطان عبد المجيد، يليها بستان فاطمة وهو عبارة عن بناء مربع صغير بداخله نخلتان، ثم يليه إلى الشرق رسم بئر ماء يقال له زمزم المدينة . ولم يظهر من أبواب المسجد غير

بابين أحدهما بالجدار الغربي وهو باب الرحمة، وهو مجرد فتحة بسيطة معقودة، والآخر بالجدار الشمالي، وهو الباب المجيدي، وهو من النوع البارز ويصعد إليه بدرج وله عقد نصف دائري. كذلك لم يرسم المصور في الجدار الشمالي من المسجد سوي ثلاث نوافذ كبيرة مربعة تغشيها مصبعات حمراء، وفيما بين هذه النوافذ خمس نوافذ أخري صغيرة مستطيلة.

أما المآذن فعددها خمس متفقة مع طرز المسجد الحرام ومع الواقع فيما عدا المئذنة المجاورة للقبة النبوية فهي مخالفة للواقع فالمفروض أن تكون مملوكية الطراز. وتحيط بالمسجد منازل المدينة المنورة بنفس طرز منازل مكة المكرمة، وفي أعلي اليسار من منازل المدينة ظهر جزء كبير من مقبرة البقيع

شكل (رقم ١٠ – أ – ب):

اليمني تفريغ لرسم المسجد الحرام من مخطوط فتوح الحرمين المحفوظ في مجموعة "إدوين بني"والمؤرخ بسنة١٢٢٨هـ/١٨١٣م، رسمت أروقة المسجد بأسلوب المنظور العادي الذي يراعي قواعد القرب والبعد، فرسم الفنان الضلع الشرقي "القريب" أطول من الضلع الغربي "البعيد" أي أنه نجح في استخدام نقاط الهروب، لكنه رسم صفين من القباب فوق كل ظلة في كل جهة حول الصحن بما يخالف الواقع وهو ثلاثة أروقة في كل جهة، ورسم زيادة باب إبراهيم في موضعها الصحيح بالضلع الغربي وكذلك زيادة دار الندوة في الجهة الشمالية وهو ما يتفق مع الواقع، وأخفي المنظور الأبواب عدا باب العباس، وباب على في الضلع الشرقي، ثم رسمت المآذن السبعة في مواضعها الصحيحة تقريبًا، ولكنها كلها عثمانية الطراز بخلاف الواقع المعماري آنذاك فمآذن باب السلام وباب الزيادة ومئذنة قايتباي ثلاثتهم مملوكية الطراز "طراز القلة"، وتحيط بيوت مكة بالمسجد من جميع الجهات، وفي خلفية الصورة بعض جبال مكة وشعابها، وأوديتها.[٤٣]

واليسرى من شكل(١٠) تفريغ لرسم المسجد النبوي من مخطوط ديني به آيات قرآنية وأدعية، مؤرخ بسنة ١٢٨٠هـ/١٨٩٣م، ومحفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة، ومنفذ وفق المنظور العادي ظهر فيه صحن المسجد مستطيل مكشوف لم يرسم من مفرداته سوي بستان فاطمة بهيئة ثلاث نخلات في غير موضعها الصحيح، والمفترض أن يكون في الزاوية الجنوبية الشرقية من الصحن، كما أحيط الصحن من كل جهة برواقين مقببين وهو ما يخالف الواقع المعماري بعد عمارة السلطان العثماني عبد المجيد سنة١٢٧٧هـ/١٨٦٠م، وهو رواقان في الشرق وثلاثة في الشمال والغرب واثني عشر رواقًا في ظلة القبلة التي رسمت فيها الحجرة النبوية في موضعها الصحيح، وحجب المنظور رسم الأبواب عدا الضلع الشمالي الذي يتوسطه

---

[٤٣]د. أحمد رجب محمد: المسجد الحرام بمكة المكرمة، لوحة ٣٨ صن ١٧٧ – ١٨١، وشكل٢٧، ص ١٨١.

الباب المجيدي "باب التوسل" ورسمت المآذن الخمس في مواضعها لكنها رمزية لاتعبر بالضرورة عن أشكالها الحقيقية، ثم أحاط الفنان المسجد ببيوت المدينة ثم جبالها وسمائها.(٤٤)

خاتمة:-

وهكذا تعددت رسوم الحرمين الشريفين في مجموعة كبيرة من المخطوطات التركية العثمانية على مدار أربعة قرون متصلة منذ القرن١٠هـ/١٦م حتى نهاية القرن ١٣هـ/١٩م وما بعده، وهي مخطوطات خاصة بالحج ومناسكه أو مخطوطات ذات نصوص دينية فيها آيات قرآنية وأحاديث نبوية وروايات تاريخية عن الحرمين الشريفين والقدس الشريف.

أعيد نسخ تلك المخطوطات وتزويقها برسوم هذه الأماكن المقدسة لإحياء ذكرى رحلات الحج من جهة ولتأجيج الحس الديني في نفوس الخاصة والعامة من المسلمين في قرون لم تعرف آلات تخليد الذكريات كآلة الكاميرا ووسائل الدعاية الحديثة من جهة أخرى.

وافقت هذه الرسوم للحرمين الشريفين في المخطوطات العثمانية الواقع المعماري للحرمين الشريفين في العصر العثماني الذي كان في تجديد وتغيير مستمر تارة، وخالفته تارة أخرى، وكذلك اتفقت مع روايات المؤرخين والرحالة المعاصرين تارة وخالفتها تارة أخرى، حتى أنها صارت أحيانًا مجرد رسوم رمزية اصطلاحية في كثير من تفاصيلها المعمارية ومفرداتها، ولا شك في أن هناك عدة عوامل قد أثرت في إخراج هذه الرسوم على صفحات المخطوطات ؛

وهي: ضيق المساحة المتاحة للرسم عليها وهي تقاس بالسنتيمتر حتى وإن رسمت على الصفحة بأكملها، نوعية الألوان والأحبار والتذهيب على جودة الرسم إذ أن بعضها يتأكسد بفعل الزمن أو يصير شاحبًا باهتًا من الرطوبة، مهارة الفنان الراسم وقدراته الخاصة في استخدام المساقط المعمارية الرأسية والأفقية والمناظير العادية والأيزومترية لإخراج الواقع المعماري من جهة، ثم وعيه وإتقانه لحسن استخدام الخطط اللونية، والمكملات الزخرفية بلوحته من جهة أخرى

إن موضوع رسوم الحرمين الشريفين والقدس الشريف في الفن الإسلامي موضوع كبير ومتشعب لأنه لم ينفذ في بطون المخطوطات فحسب بل تعداه للجدران ولكثير من الفنون التطبيقية كالخزف والسجاد والخشب وغير ذلك، والأمر لم يتوقف على المدرسة العثمانية وحدها بل تعداه إلى مدارس إيران والهند مما يستوجب معه دراسة مقارنة موسعة.

---

(٤٤)د. أحمد رجب محمد: المسجد النبوي بالمدينة المنورة، لوحة ٣٣، ص ١٤٠ – ١٤٣ وشكل ٢٥، ص ١٤١.

كما نختم بحثنا بالإشارة إلى أن المصحف الشريف الذي ضم بين دفتيه نصوص القرآن الكريم لم يزوق بالتصاوير على مدارأربعة عشر قرنًا من الزمان، سوي في نسخة شاذة فريدة تحوم حولها الشكوك

ضمت خمس تصاوير ملونة للقصص القرآني داخل الآيات ذاتها، نفذت بأسلوب المدرسة الصفوية الثانية في القرن ١١هـ/١٧م، لكن وصلتنا مجموعة كبيرة جدًا من المصاحف الشريفة

العصرالعثماني مزخرفة في بدايتها أو في نهايتها أو في كليهما معًا برسم للحرمين الشريفين ممايستوجب معه إفراد دراسةخاصة مستقبلية عن تلك الرسوم.[٤٥]

(٤٥)انظر كتابنا الموسوم "دراسات أثرية حول المصحف الشريف"، دار الوفا لدنيا الطباوالنشر الإسكندرية، ٢٠١٦م.

المراجـــــع العربية والأجنبية

أولا: المراجع العربية:

أحمد رجب محمد على: المسجد الحرام بمكة المكرمة ورسومه في الفن الإسلامي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٦م.

أحمد رجب محمد على: المسجد النبوي بالمدينة المنورة ورسومه في الفن الإسلامي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٩م.

حسن محمد نور عبد النور: التصوير الإسلامي الديني في العصر العثماني، سلسلة الدراسات الأثرية – ٣ - جامعة جنوب الوادي، كلية الآداب، ١٩٩٩م.

حسن محمد نور عبد النور: "دراسات أثرية حول المصحف الشريف"، دار الوفا لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠١٦م.

طه عبد القادرة عمارة،عدنان محمد الحارثي: تاريخ عمارة وأسماء أبواب المسجد الحرام حتى نهاية العصر العثماني، مجلة كلية الآداب، جامعة حلوان، العدد ٩ – ١٠لسنة ٢٠٠١م.

محمد عبد الجواد الأصمعي: تصوير وتجميل الكتب العربية في الإسلام ونوابغ المصورين والرسامين من العرب في العصور الإسلامية، دار المعارف بمصر، ١٩٦٢م.

محمد هزاع الشهري: المسجد النبوي الشريف في العصر العثماني٩٢٣ – ١٣٤٤هـ، دراسة معمارية حضارية، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٣م.

ثانيا: المراجع الأجنبي

- R. Milstein: Islamic paiting in the Israel Museum. 1984.
- G. Renda: Batiliasma Döneminde Turk Resim Sanati 1700 – 1890. Ankara. 1977.
- J. M. Rogers: The Topkapi Saray Musuem The Album and illustrated Manuscripts. Thams and Hudson. London. 1986.
- N. M. Titley: Miniatures from Persian, Manuscripts A Catalogue and Subject Index of Paintings from Persia, India and Turkey in the British Library and the Brtish Museum. London. 1970.
- Turkiye Diyanet vakfi islam Ansiklopedisi: cilt. 7. Istanbul. 1993.
- The Unity of Islamic Art. The King Faisal center for Research and Islamic Studies. Riyadh. 1985.
- H. Yardaydin: Matrakci Nasuh. Ankara Universities lahiyat Fakultesi. Yayinlari. XLIII. 1963.

ثالثا: مواقع الإنترنت:

- http://dingeengoete. blogspot.com.eg/2013/07/this-day-in-history.
- https://za.pinterest.com/pin/532128512201849384
- https://za.pinterest.com/pin/326440672969808694
- http://www.metmuseum.org/learn/educators/curriculum-resources/art-of-the-islamic-world/unit-one/the-five-pillars-of-islam
- http://dingeengoete.blogspot.com.eg/2013/07/this-day-in-history
- https://www.pinterest.com/pin/26036504066845548
- http://www.smu.edu/Bridwell/SpecialCollectionsandArchives/Exhibitions/Sellers2016/ScriptureandWorship/Muhammad

الأشكال واللوحات

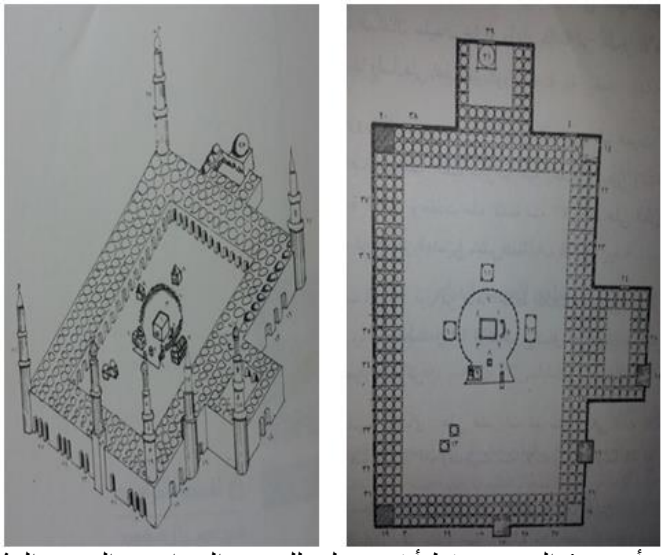

شكل رقم (١ – أ - ب) اليمنى مسقط أفقى تخيلى للمسجد الحرام في العصر العثمانى، واليسرى منظور تخيلى له . عن :- د . أحمد رجب محمد :- المسجد الحرام بمكة المكرمة ورسومه في الفن الاسلامى، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ٩٢ – ٩٣ شكل ١٦ – ١٧

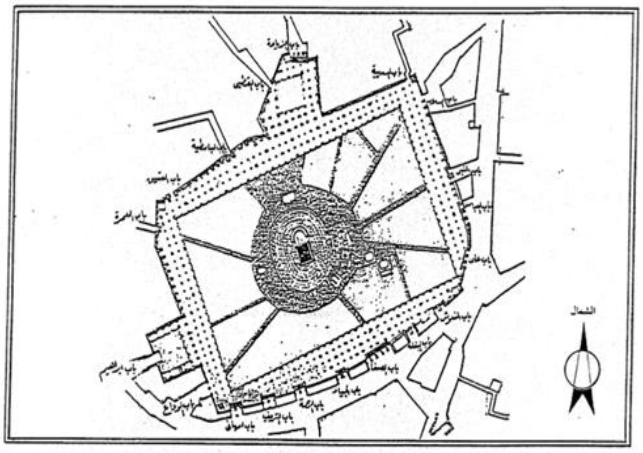

شكل رقم (٢) مسقط أفقى للمسجد الحرام عن خريطة تركية مؤرخة بسنة ١٢٩٨هـ / ١٨٨٠م، عن:- د . طه عبد القادر عمارة، د . عدنان محمد فايز الحارثى :- تاريخ عمارة وأسماء أبواب المسجد الحرام حتى نهاية العصر العثمانى، مجلة كلية الآداب جامعة حلوان العدد ٩-١٠ لسنة ٢٠٠١م، شكل ٥

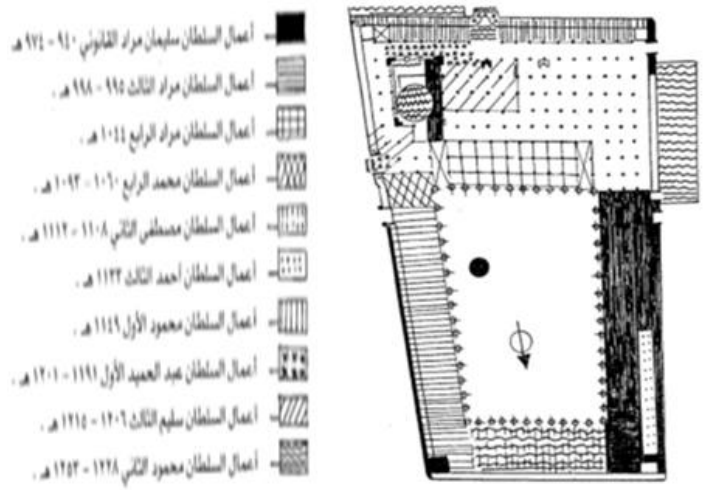

شكل رقم (٣) مسقط المسجد النبوى قبل العمارة المجيدية وقد شملته ترميمات وتجديدات السلاطين العثمانيين، عن د . محمد هزاع الشهرى :- المسجد النبوى في العصر العثمانى ٩٢٣-١٣٤٤هـ، دراسة معمارية حضارية، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٣م، شكل ٣٣

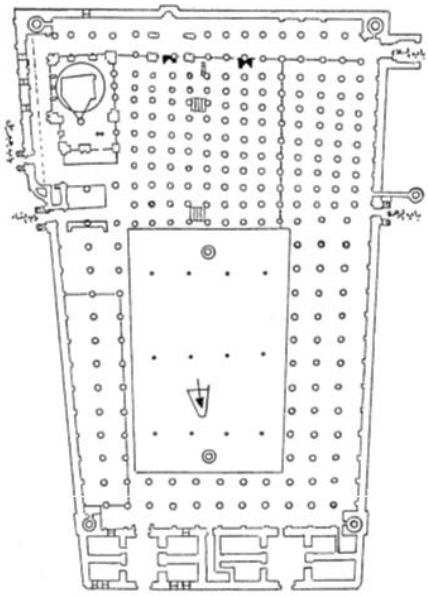

شكل رقم (٤) مسقط المسجد النبوى الشريف بعد العمارة المجيدية، عن د . محمد هزاع الشهرى :- المرجع السابق، شكل ٣٤

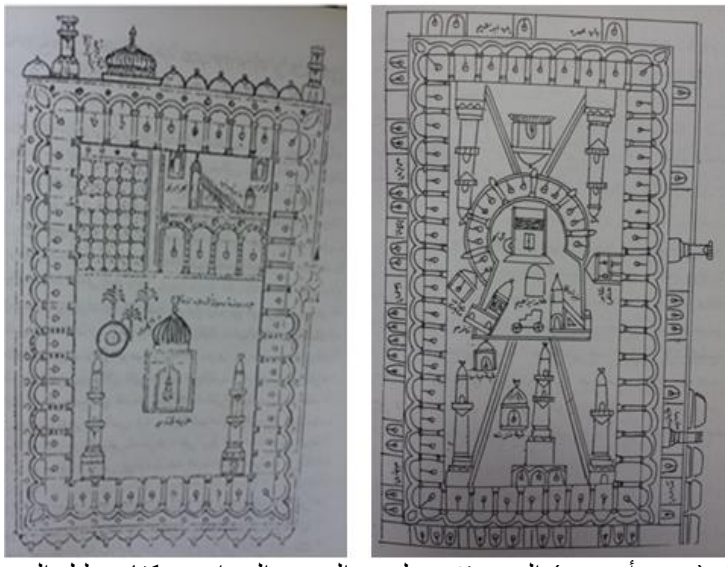

شكل رقم (٥ – أ – ب) اليمنى تفريغ لرسم المسجد الحرام من كتاب دليل الحج بمتحف طوبقابوسراى، إستانبول منتصف القرن ١٠هـ / ١٦م،عن د . أحمد رجب محمد :- المسجد الحرام بمكة المكرمة ورسومه في الفن الاسلامى، شكل ٢٢ ص ١٣٠، واليسرى تفريغ للمسجد النبوى من نفس المخطوط، عن د . أحمد رجب محمد :- المسجد النبوى بالمدينة المنورة ورسومه في الفن الاسلامى، شكل ١٩ ص ٩٢

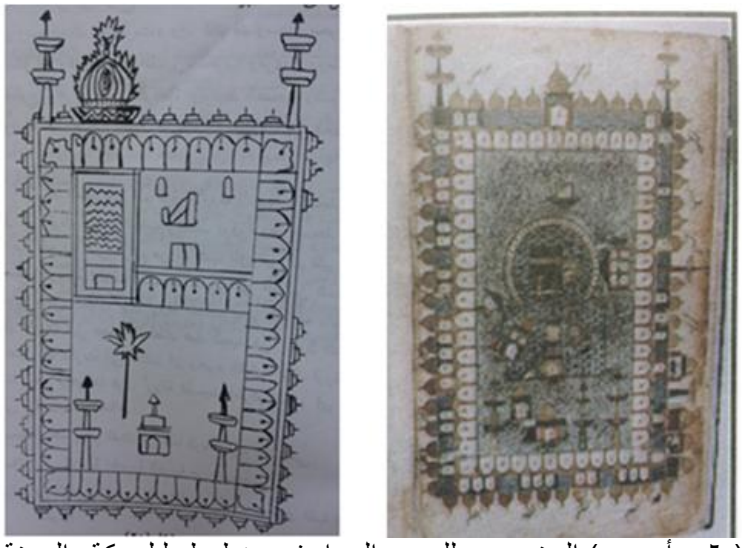

شكل رقم (٦ – أ – ب) اليمنى رسم للمسجد الحرام في مخطوط دليل مكة والمدينة، المحفوظ بالمتحف البريطانى، والمؤرخ بسنة ٩٩٠هـ / ١٥٨٢م، عن د . حسن محمد نور :- التصوير الاسلامى الدينى، لوحة رقم ١٠١ ص ٢٩٧، واليسرى تفريغ للمسجد النبوى من نفس المخطوط، عن د . أحمد رجب محمد :- المسجد النبوى بالمدينة المنورة ورسومه في الفن الاسلامى، شكل ٢٠ ص ٩٥

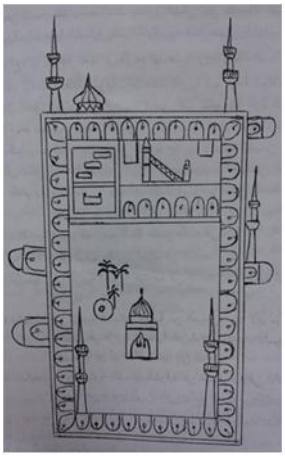
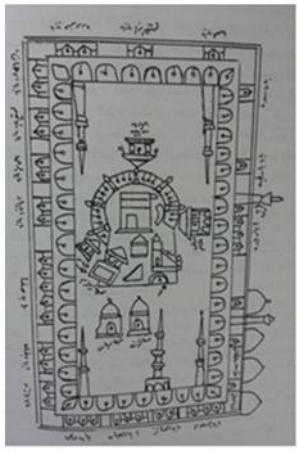

شكل رقم (٧ – أ – ب) اليمنى تفريغ لرسم المسجد الحرام بمخطوط دينى بمتحف طوبقابوسراى إستانبول، القرن ١١هـ / ١٧م، عن د . أحمد رجب محمد :- المسجد الحرام بمكة المكرمة، شكل ٢٤ ص ١٦٠ واليسرى تفريغ لرسم للمسجد النبوى من نفس المخطوط، عن د . أحمد رجب محمد :- المسجد النبوى بالمدينة المنورة، شكل

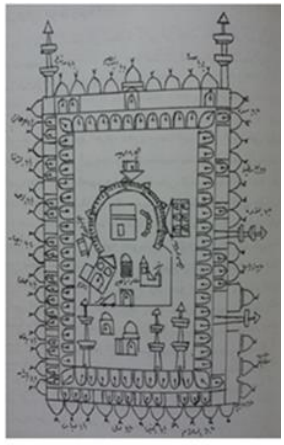

شكل رقم (٨ – أ – ب) اليمنى تفريغ لرسم للمسجد الحرام من مخطوط بمجموعة ادوين بنى، مؤرخ مابين ١٦٠٣-١٦١٧م، عن :- د . أحمد رجب محمد :- المسجد الحرام بمكة المكرمة، شكل ٢٣ ص ١٤٩، واليسرى رسم للمسجد الحرام في نسخة من مخطوط جواهر الغرائب ترجمة بحر العجايب، من القرن ١١هـ / ١٧م بمجموعة خاصة .
/https://za.pinterest.com/pin/532128512201849384

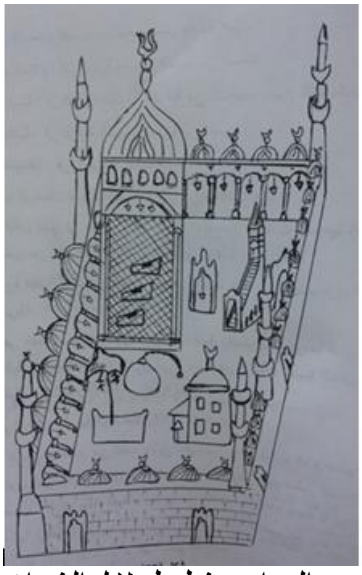
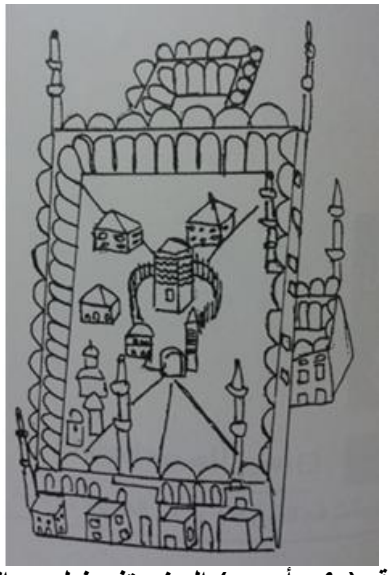

شكل رقم (٩ - أ - ب) اليمنى تفريغ لرسم المسجد الحرام بمخطوط دلايل الخيرات محفوظ بمتحف قصر المنيل بالقاهرة برقم سجل ٢٣٩ ومؤرخ بعام ١١٨٩هـ / ١٧٧٥م . عن د . أحمد رجب : - المسجد الحرام بمكة المكرمة، ص ١٧٣شكل ٢٦ واليسرى تفريغ للمسجد النبوى من نفس المخطوط، عن د . أحمد رجب :- المسجد النبوى بالمدينة المنورة، شكل ٢٢ ص ١٢٥

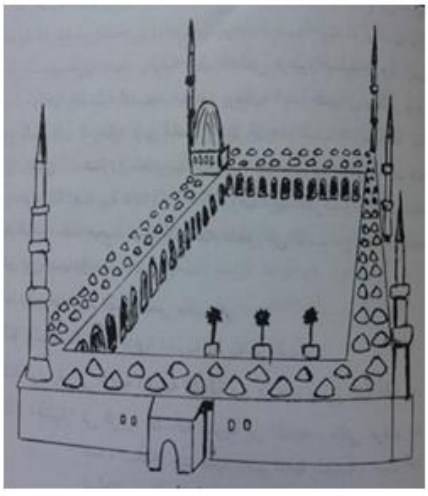
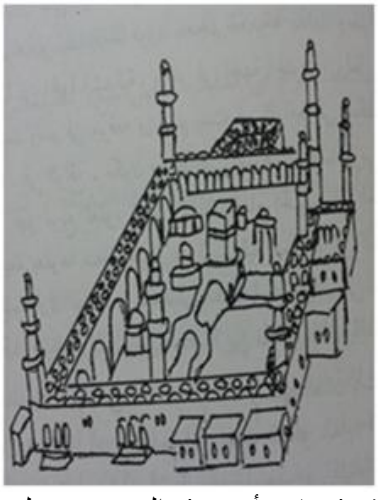

شكل رقم (١٠ – أ - ب) اليمنى تفريغ لرسم المسجد الحرام بمخطوط من كتاب فتوح الحرمين بمجموعة إدوين بنى مؤرخ بعام ١٢٢٨هـ / ١٨١٣م، عن د . أحمد رجب : - المسجد الحرام بمكة المكرمة، ص ١٨١ شكل ٢٧ واليسرى تفريغ لرسم المسجد النبوى بمخطوط دينى به آيات قرآنية وأدعية دينية، مؤرخ بعام ١٢٨٠هـ / ١٨٩٣م، بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة، عن د . أحمد رجب محمد :- المسجد النبوى بالمدينة المنورة، شكل ٢٥ ص ١٤١

لوحة رقم (١ – أ - ب) تصويرة الحرمين الشريفين من مخطوط فتوح الحرمين، لمحيى الدين لارى، تركيا، منتصف القرن ١٠هـ / ١٦م، محفوظ بالمتروبوليتان .

http://www.metmuseum.org/learn/educators/curriculum-resources/art-of-the-islamic-world/unit-one/the-five-pillars-of-islam

لوحة رقم (٢ – أ - ب) اليمنى تصويرة الحرم المكى من مخطوط فتوح الحرمين . لمحيى الدين لارى من القرن ١١هـ / ١٧م، عثمانية، واليسرى من نسخة أخرى من نفس المخطوط من نفس القرن ولنفس الموضوع .

http://dingeengoete.blogspot.com.eg/2013/07/this-day-in-history

لوحة رقم (٣ – أ – ب) اليمنى تصويرة الحرم المدنى من تحفة الحرمين المؤرخ بعام ١٠١٢هـ/١٦٠٣م، بمكتبة ليدن برقم) (Or. 11079 واليسرى لنفس الموضوع من نسخة
https://www.pinterest.com/pin/26036504066845548

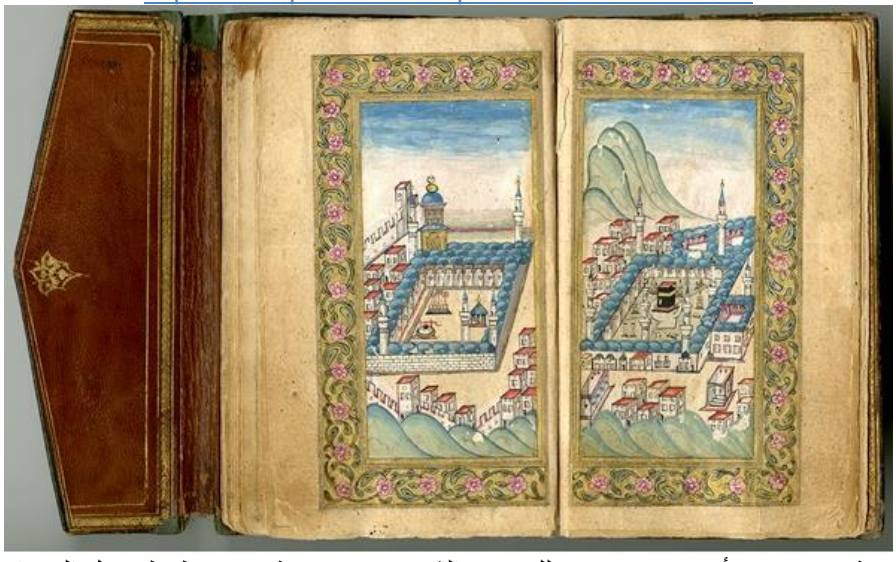

لوحة رقم (٤ – أ - ب) تصويرة للحرمين الشريفين في نسخة من مخطوط دلايل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبى المختار، مؤرخ بعام ١١٣٤هـ / ١٧٢٢م .
http://www.smu.edu/Bridwell/SpecialCollectionsandArchives/Exhibitions/Sellers2016/ScriptureandWorship/Muhammad

لوحة رقم (٥ – أ – ب) تصويرة للحرمين الشريفين من مخطوط دلايل الخيرات للجزولى، مؤرخ بعام ١١٨٣هـ / ١٧٦٩م نسخه حاجى عثمان في تركيا .

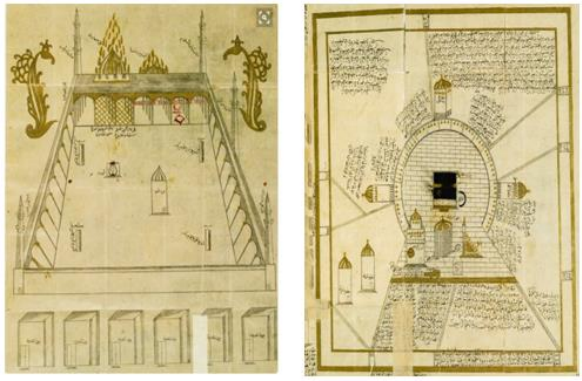

لوحة رقم (٦ – أ – ب) ورقتان عليهما تصويرتان للحرمين الشريفين من مخطوط نبذة المناسك، القرن ١٣هـ / ١٩م، جامعة القاهرة برقم (٤٩٨١ ت) عن د . حسن محمد نور عبد النور :- التصوير الاسلامى الدينى في العصر العثمانى، لوحة رقم ١٠٣ ص ٢٩٨، لوحة رقم ١٠٤ ص ٢٩٩

لوحة رقم (٧ – أ - ب) تصويرة للحرمين الشريفين من مخطوط دلايل الخيرات للجزولى، تركيا، النصف الثانى من القرن ١٣هـ / ١٩م، مجموعة خاصة بمدينة جرجا بمحافظة سوهاج، مصر، لم يسبق نشرها

The Typographic style in the Drawings of the Two Holy Mosques in Ottoman Manuscripts

Dr. Hassan Mohammed Nour Abd el Nour•

Abstract:

The typographic approach is a technique similar to the mapping of the geometrical is closer to the architectural planning in vertical and horizontal sections accurate and connected, painted with the eye of the bird or the so-called aerial perspective to appear from different angles and show all the details and features of natural and structural and surface characteristics, but different from The method of marine mapping and topographic maps, since the method of typography is completely free from the drawing of the human element and therefore characterized by stagnation and drought, and to relieve the artist of that inertia provided the topography sometimes with the drawings of some types of birds, animals, fish and Brawl with attractive color schemes.

This artistic technique was developed by Nasouh al-Mutraghji, born in the city of Visoka in Bosnia, a multi-talented artist, in addition to being a historian, officer, and patron of the Ottoman sultans (Bayezid II, Salim al-I, and Suleiman the Legal.

In the Ottoman arts, the style of typography has spread both in manuscripts and in many applied arts such as ceramic tiles, carpets, wood, frescoes or oil, but my studies will be limited to manuscripts.We have received a large collection of Ottoman Turkish manuscripts, which are engraved according to the typographic method, in a semi-continuous series from the 10th century / AD 16th until the 13th century / AD 19, such as the multiple copies of the manuscripts of the Makkah and Madinah Guide by Ghulam Ali, A manuscript of the historical history of the two Hol Mosques, a manuscript of Fattouh Al-Haramain, a

• **Professor of Archeology and Islamic Arts, Faculty of Archeology, Sohag University.** hassannour1969@hotmail.com

manuscript of the masterpiece of the Two Holy Mosques, a manuscript of the visits of the Prophet of Makkah and the city of Munoura, T save the manuscripts.We will select a collection ofcolored images from the previous manuscripts in a historical order to copy and decorate them. Then half of them are scientifically structured descriptions of all its architectural elements, beginning with the planning and architectural features, then the elements and architectural units, then the colors and decorations accompanying these topographic drawings of the two Holy Mosques in Makkah and Madinah.And the Ottoman documentation on the one hand, and the architectural reality of the two Holy Temples in the

Key words:
Holy Mosque in Makkah - Prophet's Mosque - Topography - Manuscripts - Ottoman era